

"جمعة مباركة" .. سورة الكهف - بصوت عدد من القراء



الجمعة 20 يونيو 2014 12:06 م

تسميتها بـ(سورة الكهف):

الكهف في قصة الغتية كان فيه نجانهم مع إن ظاهره يوحي بالخوف والطملة والرعب لكنه لم يكن كذلك إنما كان العكس(وَإِذْ اغْتَرُّنَّ مُؤْمُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأُوتُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهِ وَبُهِتَ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مُّزْفَقًا) آية 16 . فالكهف في السورة ما هو إلا تعبير أن العصمة من الفتن أحياناً تكون باللجوء إلى الله حتى لو أن ظاهر الأمر مخيف، وهو رمز الدعوة إلى الله فهو كهف الدعوة وكهف التسليم لله ولذا سميت السورة (الكهف) وهي العصمة من الفتن.

قصص سورة الكهف الأربعة يربطها محور واحد وهو أنها تجمع الفتن الأربعة في الحياة:

فتنة الدين (قصة أهل الكهف)

فتنة المال (صاحب الجنتين)

فتنة العلم (موسى والخضر)

وفتنة السلطة (ذو القرنين).

وهذه الفتن شديدة على الناس والمحرك الرئيسي لها هو الشيطان الذي يزيّن هذه الفتن

1. فتنة الدين:

قصة الغتية الذين هربوا بدينهم من الملك الظالم فأووا إلى الكهف حيث حدثت لهم معجزة إبقائهم فيه ثلاثمئة سنة وازدادوا تسعا وكانت القرية قد أصبحت كلها على التوحيد.

ثم تأتي آيات تشير إلى كيفية العصمة من هذه الفتنة

(وَاضْبُرْ فَمَعَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعْ مَنْ
أَغْلَقْنَا قَلْبَهُ عَنِ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا * وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يُلَاقُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا) آية 28 -
29.

فالعصمة من فتنة الدين تكون بالصحة الصالحة وتذكر الآخرة.

2. فتنة المال:

قصة صاحب الجنين الذي آناه الله كل شيء فكفر بأنعم الله وأنكر البعث فأهلك الله تعالى الجنين.

ثم تأتي العصمة من هذه الفتنة

(وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاصْتَلَتْ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ مُقْتَدِرًا * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاطِلَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) آية 45 و46.
والعصمة من فتنة المال تكون في فهم حقيقة الدنيا وتذكر الآخرة.

3. فتنة العلم:

قصة موسى مع الخضر وكان موسى طمأن أنه أعلم أهل الأرض فأوحى له الله تعالى بأن هناك من هو أعلم منه فذهب للقاءه
والتعلم منه فلم يصبر على ما فعله الخضر لأنه لم يفهم الحكمة في أفعاله وإنما أخذ بظاهرها فقط.

وتأتي آية العصمة من هذه الفتنة

(قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) آية 69.

والعصمة من فتنة العلم هي التواضع وعدم الغرور بالعلم.

4. فتنة السلطة:

قصة ذو القرنين الذي كان ملكاً عادلاً يمتلك العلم وينتقل من مشرق الأرض إلى مغربها عين الناس ويدعو إلى الله وينشر
الخير حتى وصل لقوم خانقين من هجوم يأجوج ومأجوج فأعانهم على بناء سد لمنعهم عنهم وما زال السد قائماً إلى يومنا
هذا.

وتأتي آية العصمة

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُخَسِّبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) آية 103 و104.
فالعصمة من فتنة السلطة هي الإخلاص لله في الأعمال وتذكر الآخرة.

5. ختام السورة:

العصمة من الفتن: آخر آية من سورة الكهف تركّز على العصمة الكاملة من الفتن بتذكر اليوم الآخرة
(قُلْ إِنَّمَا آتَا بَشَرٌ مِمَّنْ لَكُمْ يُوحَىٰ إِلَيْهِ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَاجِدْ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا
) آية 110 فليتنا أن نعمل عملاً صالحاً صحيحاً ومخلصاً لله حتى يقبل، والنجاة من الفتن إنتظار لقاء الله تعالى.

ومما يلاحظ في سورة الكهف ما يلي:

1. الحركة في السورة كثيرة (فانطلقا، فأووا، قاموا فقالوا، فابعثوا، ابناوا، بلغا، جاوزا، فوجدوا، آتانا) وكان المعنى أن
المطلوب من الناس الحركة في الأرض لأنها تعصم من الفتن ولهذا قال ذو القرنين: (فأعينوني بقوة) أي دعاهم للتحرك
ومساعدته ولهذا فضل قراءتها في يوم الجمعة الذي هو يوم إجازة للمسلمين حتى تعصمنا من فتن الدنيا.
2. وهي السورة التي ابتدأت بالقرآن وختمت بالقرآن: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ غَيْبِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) آية 1 و (قُلْ
لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَعَكِلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) آية 109.
3. وكان حكمة الله تعالى في هذا القرآن لا تنتهي وكان العصمة من الفتن تكون بهذا القرآن والتمسك به.
3. الدعوة إلى الله موجودة بكل مستوياتها:

فتية يدعون الملك وصاحب يدعو صاحبه ومعلم يدعو تلميذه وحاكم يدعو رعيته.

4. ذكر الغيبات كثيرة في السورة: في كل القصص: عدد الفتية غيب وكلم لبناوا غيب وكيف بقوا في الكهف غيب والفجوة
في الكهف غيب، وقصة الخضر مع موسى كلها غيب، وذو القرنين غيب. وفي هذا دلالة على أن في الكون أشياء لا ندركها
بالعين المجردة ولا نفهمها ولكن الله تعالى يدبر بقدرته في الكون وعلينا أن نؤمن بها حتى لو لم نراها أو نفهمها وإنما
نسلم بغيب الله تعالى.